رأس المسافر

شعر

سيف الرحبي

شعر

دار توبقال للنشر

سيرةٌ ناقِصة

سيف الرحبي من مواليد عام 1956 بقرية سرور بعُمَان، التي غادرها مبكراً نحو القاهرة. بعدها عاش حالة من عدم الاستقرار، متنقلا بين أكثر من بلد عربي وأوربي.

دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي. ساحة محطة القطار
بلفدير. الدار البيضاء 05 ـ المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

تصميم الغلاف : عبد الله الحريري

لا تنسى أنه يمكنك تحميل الزيد من الكتب الرائعة على موقع

www.jadidpdf.com

رأس المسافر

للشاعر

- نورسة الجنون (شعر)، دار الجرمق، دمشق، 1981.
- الجبل الأخضر (شعر)، ألف باء، دمشق، 1983.
- أجراس القطيع (شعر)، باريس، 1984.

لا تنسى أنه يمكنك تحميل الزيد من الكتب الرائعة على موقع

www.jadidpdf.com

كتبت قصائد هذا الديوان عام 1985 في باريس، نشر بعضها في المجلات العربيّة.

رأس المسافر

شعر

سيف الرحبي

دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي. ساحة محطة القطار
بلقدير. الدار البيضاء 05 ـ المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

تمّ نشرُ هذَا الكِتاب ضِمْن سِلْسِلة
نصوص أدبيَّة

الطبعة الأولى 1986
جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع القانوني 1986/172

لقَد تعِب الحائطُ مِنَ السَّفَر

عِندَمَا يَمْشِي الجَسَدُ
فِي الظَّلَامِ، تُغَادِرُهُ
روحُهُ وتتَحفَّز خُطَاهُ

www.jadidpdf.com

www.jadidpdf.com

مَدينةٌ تسْتيقِظُ

تستيقظُ آخر الليلِ،
تُلقي نظرةً على الشارِع الخالي، إلاَّ
مِنْ أنفاسٍ متقطعةٍ، تعبُرهُ
بين الحين والآخرِ.
وحدَهُ النومُ يمشي، مُتنزِّهاً بينَ
قَبائِله البرْبريَّةِ،
تتقدَّمه فِرقةٌ مِنَ الأَقزامِ.

www.jadidpdf.com

وهُناك رؤوس وهميةٌ تطل مِن النوافذِ
على بقَايا الثَّلج الملتصقِ بالحَواف وكأَنما
تُطل على قِسمتها الأَخيرة في
مِيراث الأَجدادِ.
المصابيحُ تتدافَع بالمناكِبِ، قادمةً
من كهوفٍ سحيقةٍ
لاَ تحمل أَي سِرٍّ.
السَّماءُ مقفرةٌ منَ النجومِ
الجِمالُ تقطع الصحراءَ باحثةً
عن خِيام العَشِيرةِ
القطاراتُ تحلُم بالمسافرينَ.
لاَ أَحدَ... لا شيءَ..
أَغلِقِ السِّتارةَ
فربَّما لاَ تحتمِلُ
مشهدَ مدينةٍ تَستيقظُ.

www.jadidpdf.com

مِن الغُرفَة إلى المقهَى

فِي الصباح عندما أَستيقظُ
يستيقظُ العالمُ في رأسِي،
بكائِناتِه وزَعِيقِه الذي يهْرِسُ العظامَ.
أُغادر غرفَتي التي تُشبِه كهفاً مليئاً
بالقتْلَى
وأدلفُ المقهى،
أُحدق ملياً في الفنجانِ الشَّبيه بأَفعَى
تَسترخِي في ظهيرةٍ صيفيةٍ
وأُفكِّر أنهُ فنجانِي الأخيرُ في هذِه المدينةِ.
لكنَّ النهارَ مازال في أَوَّلِه
وأَنَا قادمٌ على حُروبٍ وقُبلاتٍ
أَكتشِفُ نكهتَها بعدَ
قُرونٍ

www.jadidpdf.com

بخُطوةِ الغيْبِ

ثمةَ ما يُؤْذنُ بانفجارِ اللَّحظَةِ
ثمةَ فِي الشَّارِعِ امرأَةٌ تقطَعُ القلبَ
بِخطْوةِ الغيبِ
ثمةَ قامةٌ تُشمِّرُ الساعِدَ
عَن خِيانَتِها الكُبرَى.
طُوفانُ الشُّكوكِ يجْثُم علَى
الصَّدرِ
وفي اللَّيلةِ نفْسِهَا،
الليلة الملعُونةِ هَذِه،
يفتَحُ الرأْسُ أبوابَهُ
مِثلَ ثَوْرٍ يدفع عاصفةً نحْو هِجرتهَا
الأَبديَّـــــةِ.

www.jadidpdf.com

كُلُّ هذَا العمْر

ثَلاثُون عاماً.. كلُّ هذا العمرِ الذِي
حَوَّشْتُهُ مِن دهاليزِ الأَجدادِ،
يَفِيضُ الآنَ على كتفِ الصحْراءِ
وأنهارِهَا الجافَّةِ،
وفِي شوارعَ أَباحتْ هذَا المساءَ
كُلُّ أسرارِ مزابِلها الخاصَّةِ،
مضيْتُ باحِثاً عن ظلِّ قدمِي الذي
أَضعْتُه في مُعتركِ الحضَاراتِ
ودكاكينِ الخُضارِ.

www.jadidpdf.com

أجلسُ علَى مَصطبةٍ في الشَّارعِ
أكتبُ مسودةً للحرُوب القادمةِ
ومُلاحظاتٍ حوْل طَبيعةِ الطقسِ
السريِّ لأَحلام الرُّعاةِ
وَعمَّا قليلٍ أَلْتقِي بالمرأَةِ التي فرغَتْ
للتَّوِّ مِن تقْلِيمِ أَظافِرِ الكَواكِبِ
وجلسَتْ علَى ضوءِ الأُفق تستنطقُ أَسْرارَ
الغيْب كسَلَّة هواجسٍ مُعلقةٍ
فِي زنْزانــةٍ.
وأَخيراً، وليس بأخيرٍ، أَجلسُ علَى مصطبةٍ
أُخرى، علَى بُعْد أَلفِ سنةٍ ضوئيَّةٍ
مِن الأُولَى
أبحثُ عنْ ظلِّ امرأَةٍ لنْ أَلقاهْ.

www.jadidpdf.com

بِمناسبَة العامِ الجَديدِ

مُنذ أَنْ تمطَّى جُثتي نَعِيقُ
السَّنواتِ
وحلّق الطائرُ الشتويُّ
في عُنقِي،
انبرَتْ أَحداثُ سَنَتِي الأُولَى،
سَنةِ ميلادِي،
نحْو زُرقةِ الأَبَدْ
مِثلَ شاحِنةٍ غرِقتْ باحتمالاتِهَا
فِي لجَّةِ.

www.jadidpdf.com

هِجْرةُ الأَسْلاف

مِنَ التِفاتَةِ ذِئْبٍ، أَرى في ضحْكتِهِ
هِجرةَ الأَسلافِ، انفجرتْ هذهِ
الطرقُ التِي لا ينَامُ فِيها المُسافِر إلاَّ
ورأسُه مسنودٌ إلى مُعضِلةٍ
وربَّما يحلُم بعْد كأسِ النَّبيذ أَنَّهُ
راحلٌ غداً
وأَنَّ شرايينَه تتوزَّع فِي عيْنَيْ
جائعٍ، يتسلقُ صرخةَ احتجاجٍ
عبْر المسافَاتِ التي أَفْرغَتْ عَواءَها
فِي قلبهِ،
يهِيمُونَ، يزحفُون جميعاً كالأَفاعِي

www.jadidpdf.com

الجَريحةِ

تتعثَّرُ فِي ذاكِرةِ الشِّتاء
نَحْو المقَاهِي ذاتِ الصَّدر المَاسِي
ذاتِ الأَضواء المُركَّزةِ على أَثْداء
نساءٍ تخْرجُ الفُصولُ كالجِرْذَانِ
مِن أَحلامهنَّ الشبِقَةِ، وقفَ
الرجالُ، يرْتقُون شُروخَ النَّهارِ.
الأَحاديثُ برنينِهَا الحائِر كَحجرٍ مقْذُوفٍ
إِلَى الخلْفِ
النَّظراتُ، التي تجُوس خرائبَ عابِقةً
بالذِّكْرَى

إِذْ ليس إِلاَّ حوافرُ الثأرِ
تحفِر هذَا الرأسَ المفتوحَ علَى
نهاراتٍ لاَ تنْتهِي،
نَهاراتٍ تحملُ ثِقْل ليْلهَا المُوحِشِ
وستَخْتَفِي المرأَةُ في رأسِكَ
حَالِمَةً، بِرِيفٍ مُعلَّق مِنْ قدميهِ

فِي
فــراغ
الـمـدِينَـــةِ.

www.jadidpdf.com

كلُّ شيْءٍ لمْ يَبدأ

كُلُّ شَيْءٍ بدأ
كُلُّ شيْءٍ لمْ يبدأ
هكَذَا أبداً
تموتُ وعولُ النَّفْس فِي
خُضرةِ الصُّراخِ
هكَذا تنْدلِعُ حروبٌ تَغرقُ فِيهَا
سُفن الأَفْكارِ
وَهكذا أيضاً أَحلمُ
أَنَّنِي قائِدُ أُورْكِسْتْرَا
فِي جُزُرٍ
تشْتعِلُ فِيها النِّيرانْ

www.jadidpdf.com

أَحشَاءُ الصَّبَاحِ

إلى يوسف سامي

الصَّباحُ يُجرجِرُ أَحشاءَه تحْتَ
قدمِ التِّيهِ
والمساءُ دائماً تحْت مِعطَفكَ
عيْناً جاحِظةً
وأُخرى تُراقِب الغيْم يسْقُطُ
فوْق الجبَالِ
تسوقُ قَطِيع السَّنواتِ

www.jadidpdf.com

بِعِصْيان المحبَّةِ
وتحْتَ الشَّجر المضرَّج بالغُروبِ
تَجلسُ وَحِيداً
كَشارِعٍ تلسَعهُ أَفْعَى
بينما خطواتُك المُتعثِّرةُ بِأَحْجَارِ الأُلوهَةِ
وأَحلامٍ لاَ تَتحقَّقُ
تنْهمِر علَى أُوجُه المارَّةِ
فُلولَ لعَناتٍ.
فِي رُؤياكَ الأَخيرةِ : «ابنُ عربيّ»
يسرِقُ قُبَّعةً
مِنْ طِفلةٍ
ويتغذَّى مِنْ لُهاثِ الشَّجر الطَّالِعِ
مِنْ قَعر المُحيطَاتِ.
لكنَّكَ المَنفِيُّ أَبداً
وَعَلَى بُعد خُطواتٍ
مِنْ موتِــكْ

www.jadidpdf.com

مسْـــخٌ

أيُّها الدمُ المتدفِّق مِن شريانِ
يَمـامــةٍ
وَمن قطِيع الزَّرافِ الراكضِ
فِي خِضمِّ الغَاب
يا دَمَ الصَّرخةِ الأُولى في بَهِيم البَدْء
دَمِ السَّلْطَعُونِ
وَوحِيد القرْنِ
وقَوافلِ النَّمل التِي وَرِثتْ
عَرشَ سُليمَــانَ
حَيثُ سقطتْ قناعةُ الأَنبِياء
فِي بطْنِ سمكَةٍ.
أيُّها الدَّم الأَولُ
أَعرفُ أَنكَ دَمِي قبْل أَنْ يتشَكَّلَ
هذَا المســـخُ.

www.jadidpdf.com

ذِكْـــرَى

إلى والدي ناصر بن عيسى

كَانَا جبَلَيْن، تستريحُ بينَهُما صرخةُ
الرُّعـــاةِ
كانَا منْحُوتيْن مِن بَازِلْتِ العِنَاقِ،
عَلَى الذِّروةِ تُحلِّق طيورٌ غاضبةٌ ترْمِي
عَلَى السُّفوحِ بِهَمِّها المُقدَّسِ،
ومِن بيْن الضَّباب الأَزرقِ، شاهدْنَا
زردَ البُحيراتِ يغْرقُ فِي ذَهب المَساء.

www.jadidpdf.com

سَعِيديْنِ بِهذا الحُطام الذِي تَنهبُهُ
الخيولُ بيْن حوافِرِهَا فِي تلْكَ
الوِهَادِ العصيَّةِ حتَّى على النَّسرِ
الذِي يبْحَثُ فِيهَا عنْ
أَسـرارِه،
وَالضَّبعةِ عن دَواءٍ لأَطفالِهَا.
الغيومُ تلِد التَّوقُّعاتِ
وَلاَ هواءَ يُطوِّح بالأَفاعِي التِي
تحبلُ بِها الظُّلمة الحادةُ.
صمْتُ الجهـــاتِ
مَطرُ الذِّكْـرَى.
كَانَا جبليْنِ منحُوتينِ مِن بَازِلْتِ القُرونِ
يَذُوبانِ فِي رَأسِ المُسافِرِ
مِثلَ مجرَّةٍ سقطتْ بِسُكَّانها بالبحْرِ
وكانَ اسمُهمَا «لسانَ الطيْر».

www.jadidpdf.com

دِيارُ الأَحِبَّــة

هَا هِي رُعُود الانتِقامِ، تقْصِفُ
دِيارَ الأَحِــبَّــةِ،
فَتطيرُ النوافِذُ والأبوابُ لآخرِ زُقَاقٍ فِي القارَّاتِ
التِي لم تُكْتَشفْ بعدُ.
أَدْرِكْنا ذلِكَ حينَ شاهَدْنا
الذكرياتِ تحُوم فوقَ الأَطلالِ
مثلَ ابتهالاتٍ
تَقذِفُها
طيورٌ ليليّــةٌ.

www.jadidpdf.com

القدَمُ النرجِسيَّــة

فِي الَّليلةِ نفسِها التي لاَ تُحلِّق العقبانُ
فِيها إلاَّ على رؤوسِ
ضحَايَاهَــا،
رحلتْ قَدمٌ قرويَّةُ المِزاجِ
إلى حيثُ لا تنتهِي الرِّحلةُ
بَيْن أَصابعِهَا كانت الآفاقُ تتحرَّكُ
مِثلَ حشْدِ نُجومٍ تَتَهيَّأُ للقفْزِ

www.jadidpdf.com

وَفِي ظِلِّهَا الشَّبحيِّ، فرَش الحُلمُ
ساحةً تمْرحُ فِيها
الثَّعابينُ.
لمْ تكُن وليدَةَ تخْطيطٍ ولاَ صُدفةٍ
كانتْ هكذَا وحِيدةً
تُطلِق صرخةَ الضَّياع فِي
مَهبِّ القَارَّاتِ
مِثْلَ منارةٍ خلَعتْ ضَوءَها لِلْبحرِ.
وَفِي الطَّرف الأَقصى لِدِيجُور
فَحِيحُها، كانَ القلبُ يسْكنُ
غابَتَه السِّريــةَ،
بَاحِثاً عن مَرايَا الأَبدِ فِي حُطام الذِّكْرى.
وَفِي المُدُنِ التي لا تتَّسع إلا لِحَديثٍ
عَابرٍ، كانتِ الأَرضُ مدْلهمَّةً
بِالأَقْــــدامِ.
أَقدامٌ تتْبعُ خيْطَ المُستقبلِ الوَاقعِ
فِي مأزِقِ الولادةِ.
أَقدامٌ آسيويةٌ، إفريقيةٌ
أَمازُونيَّــــةٌ،
تحْلم بِالعودَةِ وأُخرى بِالرَّحيل نحوَ

www.jadidpdf.com

جُزر النَّهب
أقدامٌ تحْشر أسلافَها فِي زُرقةِ
ليْلٍ يُشبه ذاكرَة الغَريقِ.
أقدامٌ أو قدَمِي وحْدِي (لِيكُن)
التِي ولدَتْ سرَّها فِي
عَرينِ النَّمِر ليستشْرِيَ في المُدنِ
مثلَ شحَّاذٍ مُصابٍ
بِالسَّرطــان.
القدمُ التِي لاَ تستسِيغُ السَّعادةَ
إلاَّ خِلســةً
وَعَلى حافةِ هَاويةٍ.
وللقَمر أيضاً قدمُه النرجسيَّةُ التِي
ترفُس الشمسَ
بُغيةَ احْتلالِ الموْكبِ،
يَتجولُ القمرُ وحيداً، نراهُ بيْن حشْدِ
الأَقدامِ وَالرؤوسِ
مُضيئاً طرفَ الحانةِ
كمَا يُضِيءُ السَّجينُ في زَنزانَتِهِ.

وَلأُمِّي كانتْ قدمُها التِي تَنوءُ
بِثِقْل المذَابحِ،

www.jadidpdf.com

قدمُ الكُمَّثْرَى
وأَنين المسافاتِ.
لمَ أكنْ أعرفُ سِر الأَقْدامِ،
حتَّى تربَّع النَّسرُ فِي عرْشِهِ الفَظيعِ،
خَالِعاً وَتِد النَّمِيمةِ فِي صرخةِ
الرَّعـــــــدْ.
وَلأنِّي كُنت المدعُوَّ لِهذه الوَليمةِ مِنَ
الأَقدامِ والأدْمغةِ المُستفزَّةِ،
غامرْتُ بِسُمعتي الأَخلاقيةِ
لأكُونَ سيِّدَ المأدُبةِ أَوْ خادِمَها،
بِحيثُ لاَ تنْقُصنِي الأَرابةُ لِلْوقُوعِ
دَوْماً بيْن أَسْنانِ ذِئبٍ.
أَهكذَا يَبْدأُ المجُوسُ رحيلَهمْ
تَاركِينَ فِي كُلِّ طَريقٍ أَثراً لِجَريمةٍ
عــذْراءَ
وَبقايا عِشــاءٍ
يَمتَدُّ حتَّى الأَبديــةِ.

www.jadidpdf.com

مشهدٌ مُكرّرٌ

مَا بيْن شارعِ الشُّهداء فِي الحيِّ التَّاسِع
و «السَّانْ مِيشِيلْ»،
تُحَلِّق حِكمةُ اليوْم بِأَنْفاقِ المِتْرُو.
الطيورُ تحْتلُّ الثَّكناتِ بِصيَاحهَا العجيبِ
المُهاجِرُونَ ينْتظِمونَ صُفوفاً أَمام التَّفْتِيشِ
وَصُداعُ الرَّأسِ لاَ يَأتي إلاَّ بمزيدٍ
مِنَ المحَبَّة لِلْفِئْرانِ.

www.jadidpdf.com

مَشْهدٌ عَابرٌ لِامرأةٍ مغتصَبَةٍ
قِردٌ يَعْوِي،
تُحِيطُ بِه مجموعةٌ فِيَلةٍ جُلِبتْ خِصِّيصاً مِن الهِنْد،
بينَمَا العُراةُ والسُّكارَى يحْتلُّون الحلَبةَ
بِشِفاهٍ يَابِسَةٍ،
مُمَنطقِين بِزنَّار مِن الضَّفادِعِ.
حَفنةُ نُجُومٍ تهْذِي أَمامَ المَخْرجِ
وَالسَّماءُ تُلقِّحُ الأَرضَ بِمصْلٍ جَديدٍ.
تَصِلُ المقهَى أَخيراً
وكأَنَّكَ اجْتزتَ أَرخَبيلاً خُرافِيّاً فِي نَوْمِكَ،
حيثُ تتركَّز نحوَكَ نظراتُ الزَّبائِنِ
وَالكلماتُ التِي تحْتدِمُ فِيها المَصَائِرُ.
تَنْظُر إِلَى الخَارِجِ :
القَواربُ ما زالَتْ فِي مكانِهَا
الأَشجارُ تتمايلُ بِفِعْل ريحٍ خفيَّةٍ
والنهرُ الذِي ابتَلَع قُروناً، بدأَ يلتَهِمُ هدُوءَهُ بِعمقٍ.
وَحِين تكُون راجعاً إِلى بيْتكَ يتكرَّر نفسُ المشْهَدِ
مَعَ زِيَادَةٍ خَفيفةٍ : فَالرِّجالُ المُلثَّمُونَ الذِين
يَعْترِضُونَ طرِيقَك، ليْسُوا إِلاَّ ذِئاباً طردَهَا
البرْدُ مِن الغابَاتِ.

www.jadidpdf.com

سَـهــرةٌ

كُلُّ شَيْءٍ بانتِظارِهِمْ :
الكؤوسُ والأَدْمغةُ وعناكبُ الرُّفوفِ،
وَالصالـةُ وهيَ تـرسـمُ بِلَعابِها المدْعَـويـنَ،
لتُغطيَ بياضَ عُريها المائلِ للوحْشةِ.
سَننْتزِعُ مجْـد هَذِهِ اللَّيـلةِ مِـنْ حُنْجُرةِ الـوقْـتِ.
الأَبوَابُ مُشْرَعةٌ منذُ القِدَمِ، تدْخلُ مِنْهَا
ذِئابٌ صغِيرةٌ، تُشارِكُ المدْعُوِّين

www.jadidpdf.com

فِي الرَّقْـصِ

هُنَا فِي هذَا المكانِ، اجتمعَتْ هجراتٌ كثِيرةٌ
أَطلَّتْ مِن نوافِذِهَا البحريَّةِ، رؤوسُ دَلاَفِينْ.
فِي هَذَا المكانِ ذَبلتْ مسافاتٌ كثِيرةٌ، يعرِفها
سائِقُو القِطاراتِ
جَيِّــداً
فِي هَذا المكانِ أَمْطرتْ سحبٌ كثيرةٌ
يَعرِفُها القَرويُّونَ
جَيِّــداً
وَقَدَمُ الهيسترْيَا قادَتْ شِعابَ الذَّاكِرةِ
فِي غُلواءِ اللَّيلِ.
وَمِنْ هَذَا المكانِ رحَلَ الجميعُ إلى بيوتِهم، تارِكِينَ
ذِئاباً صَغِيرةً تحدِّقُ في دِيكورِ الصَّالةِ،
حيثُ الأغاني ما تَزالُ
سَكْرانةً، تُدخِّن سيجارةَ
الغيــابْ.

www.jadidpdf.com

هلْ ثمّةَ فُرصةٌ لِلهرَب ؟

كُلُّ شيءٍ يهربُ مِن بيْنِ أَيْدِينَا
ويتسلَّل إلى جُرحٍ فِي قارةٍ مهجُورةٍ،
وفي الجُرح تنامُ آلافُ الجُثثِ المُخَمرةِ
حيثُ لا أَضواءَ ولاَ حنانَ أَفْتقدُ غِيابَهُ.
وَفِي بوَّابةِ شِتاءاتِهِ الكَثِيرةِ، حشَرتْنِي
الأَقوامُ تحْتَ مِظَلَّةِ الجَرِيمةِ.
هَلْ ثمّةَ فُرصةٌ لِلهربِ معَ قراصنةٍ ينامونَ
فِي الهَدِيرِ ؟
هَلِ الجبالُ هِيَ الجبالُ حِين تستدْعِيها الذّاكرةُ
إِلَى زُقاق ترقصُ فِيه الوعُولُ وَالغزلانُ
التِي نسيَتْ رُوحَها فِي وِدْيانٍ تُخطِّطُ حتْفهَا
كُلَّ لحْظــةْ ؟
أَيْن أَنا مِنْ ذَلِك الصَّخبِ الذِي
يخْرِقُ أُذُن الحارَةِ
كُلَّما غطستُ فِي النَّوْم ؟

www.jadidpdf.com

بَحثاً عنْ قِطْعة خُبزٍ أَو قُماشٍ

فِي لَيْلةِ الخامِسِ والعشْرين مِنْ...
حيْثُ كَانَ الرَّبيعُ يزفِرُ مُوسيقى أَحْشائي
النَّاعمةِ، وحقولُ الطُّرقات في بَارِيس
مرميةً بيْن أَضراسِ الخوْفِ والمزابلِ التِي
يضِيع أَطفالُ المُشرَّدين فيهَا بحْثاً عن قِطْعةِ
خُبْزٍ أَو قُماش.
وبعْدَ أَنْ قرأتُ فَصْلاً مِن أَلْفِ لَيْلَةٍ

www.jadidpdf.com

وليْلَةٍ، أَدَرْتُ زرَّ التلفزيونِ.. كَان فِيلْماً
أَمِيركيّاً وكانَ المشهدُ الأَخِيرُ الذي تُحــرَقُ
فِيه جَانٌ دَارك معكوفةً عَلى الصَّلِيبِ.
بعْد ذلِكَ أَوْ قبلَه بِقَليلٍ :
رأيتُ جِمالَ الأُسطُورة تَنِيخُ أَحمالَ
ذكرياتِهَا
علَى كَتِفِــي
رأَيتُ ذِئباً يتجوَّلُ فِي تلَّة أُفُقٍ
بعيدٍ أَظنُّه رأسِي.
رأَيتُ أُمِّي تلِدُ طِفلاً يبتسمُ لِي بخُبْثٍ،
لا تلبثُ أن تظْهر بصَقِيع سِيبرْيَا
تُغنِّي مع الرُّعيانِ والمجْلُودِين وبمشْهدٍ
آخرَ ميِّتةً تحضنُ المجرَّاتِ التِي لاَ يعرف العلماءُ عنها شيئاً.
وعَلى أيِّ مُنقلَب نحنُ تلاميذُكَ
أَيُّهَا البحرُ الذِي يعْتَقل أَمْواجَه بِسببِ
سِيجارةٍ.

www.jadidpdf.com

وُجُوهٌ تَطلعُ مِن السَّديمِ

حيْثُما تقَعُ عيْنُك عَلَى حَديقَةٍ
أَوْ مبْنَى أَوْ إنْسانٍ،
يشْتَعِلُ فِيه شبقُ الحريقِ
حيْثُما تَهيمُ عَلَى وجْهِكَ ضَائِعـاً
فِي الدُّرُوبِ والأَزقَّةِ، تسْتحِيلُ
إِلَى طفْلٍ يقْذِفُ أَمعاءَهُ فِي الرَّصِيفِ

www.jadidpdf.com

لقدْ نسيَكَ الجميعُ إلا روحٌ
يظَل ساهِراً بينَ
حَنايا عظامِكَ القِصْديريَّةِ،
حيثُ تتنَاوبُ الفصولُ علَى
أَبْوابِهَا الكَثيرةِ.
هَلْ تتْبع خُطواتِ حذاءٍ يتجوَّلُ
فِي أَعماقِــكَ ؟
أَمْ تمضِي إلى شَارِعٍ آخرَ أَوْ
كِتابٍ يتحدَّثُ عنِ
انتحارِ فيْلسُوفٍ
فِي مبْغَــى ؟
لِتلُمَّ كلماتِكَ المبعثرةَ فِي وجُوهٍ تطلُعُ
دَوْماً مِن السَّديمِ
فعمَّا قليلٍ يأخذُ المدْعوُّونَ طريقَهم إلى الموْتِ.

www.jadidpdf.com

مرَايَا القِفار

فِي القطارَاتِ التِي تحْملني دائماً
إلى البَعيـــــدِ
وعبْر مرايَا قِفارٍ أُفقيةٍ، نَزِقةٍ
لا أكادُ أَتعرّفُ
علَى وجْهيَ الذي
خمشَتْهُ طيورُ الهجرةِ.
لكني حِينَ أَنزعُ قُفّازاتِ الرؤيــةِ

www.jadidpdf.com

عَن حدَقةِ الظَّلامِ

وَفي الأَنفاقِ السَّحيقــةِ

لِلألَم الإنسانيّ،

أَتجشّم المسيرَ ثانيـــةً

لَعلّيَ أَرى ما لا تَراه عينُ الصُّوفيِّ

أَو السِّندبـــادْ

[لُؤلؤةً أَو امرأَةً

أَو فِكــره]

أَو العدمُ الذي

تجرفُ وِديانُهُ

الجميعَ لحْظَةَ

صَحوٍ زائــلٍ.

www.jadidpdf.com

نجْمةُ الأَعاصِيرِ

لَيس مَا يجْعل الصَّباح نديّاً هذَا اليومَ،
غيرُ ذلِك الانْبِجاسِ الخفيِّ لِهياج الرُّوحِ،
مُتربعــةً فِي صحْنِها القَمريّ
غيرُ هذَا التلعْثُمِ فِي وجْنة النُّحاسِ.
امرأَةٌ تُحرِق عشبَ القارَّاتِ
لِتُضيء نجْم الشَّكِيمةِ المتدلِّــي
مثلَ نِيّةِ انتقامٍ لِسَمَاء مُدْلـهـمَّـةٍ.

www.jadidpdf.com

تَقْطعُ ذِراعَ الفجْر مِنْ أجل ظلِّها الهاربِ
فِي مَغارة الأبعادِ
تَسْتجلِي لآلئَ الشَّكِّ
فِـي مـرْكـبــةِ الـبَـرقِ
فكأنّما الرعودُ طرائدُ لأحلامِهـا
الليليَّـــةِ،
لاَ شيْء يُستثنَى مِنْ قبْضةِ ومْضِها،
المُستفزِّ حتَّــى
مكَانِ السّرَّةِ النابتِ
في مقْبــرةِ
بجبَال الهملاَيَــا.
سَعِيدةً أَحياناً سعادةَ المُبدعِ باكْتمالِ
قصيــدةِ
أَوْ سعَادةَ النَّسر بالتهامِ ذِروَةِ
جبليَّـــةِ
وَحزِينة، رُبما كانَ ذلكَ
حِين تدخُل ريحُ الجنوبِ إلى رأسِها
المخضّب بعُواء
المقاهِي وَالقِطاراتِ
ترْنُو مِن وراء النَّوافذِ والأسْلاكِ

www.jadidpdf.com

إلَـى
عَيْنيْ ضبْعٍ مُسِنٍّ
لِتعْرفَ اتجاهَ الأعـاصيـرِ
وتستدِير، استدَارة شمْسٍ
في ليْلتِها الأبديَّـةِ.
غيْمةُ جنس تجْأر بِالفضيحةِ
ومنَارةُ هذَيانٍ لأجيـالٍ تَلـفَـتْ
منذُ قرونٍ
لا شيءَ يرْحلُ عَن مدَى نَاظِرهَا
إلاَّ وتحصُدهُ بِفأس النُّبوءةِ،
النبوءةِ التِي تتَنزَّه فِي شَراينهَا
مثلَ ضبٍّ يتنزَّهُ
فِي مغارةِ الليلِ
تفْركُ عينَيهَا المُرهقتيْنِ مِن سفرِ
الأيامِ الطَّويلَة، حيـثُ كَـانَ البـدوُ
يُحدِّقونَ فَوقَ أحصِنتهمْ وَهْيَ
تتَوارَى خلفَ زُجاجِ الأفُقِ
وتسقُط مثلَ نيْزكٍ في شواطئَ
مجْهولـــةٍ.

www.jadidpdf.com

محَاولاتٌ فاشِلةٌ

حَاول أَنْ يعصِر عظامَهُ فِي قصيدةٍ
حَاول أنْ يدفع لياليَهُ الموحِشةَ إلى المِقصلةْ.
لاَ يمكنُه النومُ لا يمكِنه الكتابةُ
لاَ يمكنُه اليقظةْ.
أَشْبَاحُه تتقدَّم إلى الغُرفةِ وَ
تَتمدَّد عَلَى السَّريرِ.
صقورٌ تَرعى فِي عيْنيهِ بمَسَرَّةٍ
قريةٌ بكامِلها ترتَجفُ فِي أَحْشائِهِ
وَجَدَ نفْسه جُندياً فِي حُروب لاَ علاقةَ لهُ بِهَا
وجَدَ نفسَه مَايسْتُرُو لِجَيشٍ مِنَ المتسَكِّعينَ.
ورُبما لمْ يجدْ شيئاً، عدَا رمادِ أَيَّامهِ
المُقبلـــــةِ
وَحِينَ أَيقنَ أَنْ لاَ فائِدةَ حملَ بندقيتَهُ
وبرصاصَةٍ وَاحدةٍ سقطَ الفضاءُ
صَريعاً فِي الغابَـــة.

www.jadidpdf.com

قصِيدةُ حبٍّ إلَى «مطْرح»

حِين تمدَّدتُ لأَولِ مرَّةٍ على شاطئِكِ
الذِي يُشبِه قلباً، نبضاتُه منارات
تَرعَى قطعانَها فِي جبالكِ الممتدَّةِ
عبْر البحرِ.
أُطلِقُ بينَ مقلتَيكِ منجَنيقَ طفُولتِي
وَأصطاد نوْرساً تائِهاً فِي زَعيقِ
السُّفُنِ.

www.jadidpdf.com

نُجُومُكِ أَميراتُ الفراغِ
وفِي ليْلِ عُريكِ الغريبِ تُضيئينَ
الشُّموعَ لضحايَاكِ كي تُنيرِي
طريقَهم لِلْهاويهْ.
أُبعثِر طيورَكِ البحريةَ لأَظلَّ
وحيداً، أُصغي إلَى
طُفولةِ نبْضكِ المُنبثقِ منْ
ضِفاف مجْهولَةٍ،
تُمزِّق عواصفُها أَشرِعةَ
المَراكبِ.
كَمْ مِنَ القَراصِنة سَفَحُوا أَمجادَهمْ
عَلَى شواطئِكِ
المكتضَّةِ بنزِيفِ الغربانِ
كمْ من التُّجار وَالغزاةِ
عبرُوكِ فِي الحُلمِ
كَمْ مِن الأَطفال منحُوكِ جنونَهمْ
مِثلَ ليلةٍ بهيجـةٍ
لعيدِ ميلادٍ غامضٍ ؟
القرويُّونَ أَتوكِ من قُراهمْ،
حامِلين معهُم صيْفاً مِن الذكرياتِ.

www.jadidpdf.com

مطرحَ الأعيادِ القزحيَّة البسيطةِ
والأُمنياتِ المخَمَّرةِ في الجِرارِ،
الدُّنيا ذهبتْ بِنا بعيداً
وأَنْتِ مازلْت تتسلَّقينَ أَسوارِكِ القديمةَ.
وما بيْن الطَّاحونةِ و «الشِّعابْ»
يتقيَّأُ الحطَّابونَ صباحاتٍ كاملةً،
صباحاتٍ يطْويها النسيانُ سريعاً.
هَذهِ القلاعُ بقيْت هكذَا تُحاوِرُ
أَشباحاً فِي مُخيّلة طفْل، حيثُ
بناتُ آوى يتَجوَّلْنَ جَريحاتٍ
بينَ ظِلالها كموْتٍ مُحتَملٍ
وحيثُ كُنا نَرى عبْر مَسافةٍ قَصيرةٍ
ثُعباناً يخْتن جبلاً في مغارةٍ.
لَمْ أَنْسكِ بعدَ كُلِّ رَحلاتِي اللعينةِ
لَمْ أَنس صيَّاديكِ وَبرْصاكِ النَّائمِينَ
بيْن الأَشجَارِ.
حِينَ تمدَّدتَ لأَوَّل مرَّةٍ
كانَ البحرُ يشبِه أَيْقُونةً
فِي كفِّ عِفريتٍ
لأَنه كانَ بحراً حقِيقيّاً يسرِّح زَبَدَه

www.jadidpdf.com

فِي هضَاب نِساءٍ يحلُمنَ بِالرَّحيلِ.

حِينَ تمدَّدتُ لأول مرةٍ
لـمْ أكـنْ أعـرِف شيئـاً عـدَا
ارتجافةِ عصْفورٍ
فِي خِصركِ
الصَّغـيــرِ.

www.jadidpdf.com

لَيلةٌ أُخـرَى

سأَنامُ وأَترُك كلَّ شيءٍ للرِّيحِ
النابِحةِ أَمامَ بابِي.
سأَتركُ القلمَ والسَّجائرَ والمِنفضةَ
الملأَى بِفيالقِ المغُولِ وهُمْ
يغْتصِبونَ السَّبايَا فِي
مدُن الذاكِرةْ.
سأَنامُ وأَتركُ كلَّ شيءٍ للرِّيحِ
وَالمطرُ الراعِدُ وهو يقْرعُ نافِذتي
طِوالَ اللَّيلِ ويتسلَّل إلى نوْمِي
مِثْلَ كابُوسِ هَائجٍ أَو رحْمةٍ إلَهيةٍ.

www.jadidpdf.com

رِسالَـة

الفجرُ ينتَشِرُ فِي غُرفتي كذِئْبٍ،
يتقدَّمه زحْف عُوائِهِ نحْو
قريَـةٍ مهْجُـورةٍ.
الفجرُ يَقرضُ لياليَه ثَقيلاً بارِداً،
وَالساعةُ تزْأَرُ مثلَ لبؤةٍ فِي
مُستنْقعاتٍ بعيدةٍ،
يُعربِد صدَاها فِي الرَّأسِ.
الفجرُ هذِه الليلةَ هَكَذا
وأَنتِ غائِبةٌ عنِ السَّريرِ.

www.jadidpdf.com

بَائِعةُ فطَائِـر

دائماً أَقطعُ الطَّريقَ المُؤدِّي إليهَا
وَهي ترمُق صباحاً يطلُع مِن رأسِ
بُحيْـرةٍ،
بيْنما كلبُ المقهَى يزدادُ نُباحُهُ
كأَنَّما حَدأَةٌ ستمزِّقُ مضجَع الحارةِ بعْد قليلٍ.
الشَّاحِناتُ عبرتْ فِي اللَّحظةِ حدبةَ الجسورِ
لِتستوْطنَ قلبَ مشردٍ (خاصَّة وقتَ النومِ)

www.jadidpdf.com

أراهَا تهْرِش اللحمَ كالطُّيور الجَارحةِ
وتخْتفي فِي أَزقَّة الشَّرايينِ.
لكِنَّ المطَر لا يزَالُ ينزِل أَمامَ دُكانِها وهيَ
ترتِّب الفطائِر بهلْوساتِ ملاَكٍ.
* فطِيرةٌ واحِدةٌ.
ـــ 4 فرنكاتٍ.
وتخْتفِي الشَّاحناتُ والنباحُ، في
أَنفاقِ المِترُو، أَستمِعُ
إِلى عازِف «الجَازِ» الذي لمْ يعُد يتحدَّثُ
عَنْ أَيَّة أَحلامٍ.
«كُلُوشَـارّ» نائِمٌ، بين تعارِيج صرخَاتِه،
أَرى قطِيعاً مِن الثِّيرانِ
الوحْشِيَّةِ
تتدفَّق علَى الشَّوارِع المَأهولةِ بالقتْلَى
تـارِكـةً
بصَمَةَ الزَّمـانِ.

www.jadidpdf.com

البرَاءةُ الأُولَـى

بِبراءَةِ الخُطوةِ الأُولَى،
بِالبَراءةِ نفْسِهَا
تقمَّصتُ ملاَكَ أوهَامِي
وذَهبتُ نحوَ المرأَةِ التِي انقذَفتْ
دهورُ وجْدِها فِي رأسِي
نحْو المرأَةِ التِي أُحِبُّ.
كَان اللَّيلُ يتكوَّر مثلَ قتيلٍ فِي الحَانةِ.
والشارِعُ يتلوَّى جُوعاً باحثاً عنْ
فرِيسةٍ، تخْترقُه بيْنَ الفتْرةِ والأُخرَى

www.jadidpdf.com

جلبةُ قطاراتٍ تُشبه لغَط ذئابٍ
فِي صحْراءَ، أَوْ هلْوساتِ جيْشٍ يحْتضِرُ.
كُنت أَعْبرُ الرَّصيف نحْو الضوء
الذِي انفجرَ فُجأةً مِن تحْت أَضلُعِي،
شارداً فِي أَزقَّة الذكْرَى حيثُ
يتسكَّع السُّكارَى والمُشعوذونَ
علَى ضوء الشموعِ التي أَوقدَتْها
المرأَةُ، التي دوَّختْنِي عبْر
القــرُون.
أَصعـدُ السُّلـمَ الخشبـيَّ الـذي طالَـمَـا
تدَحرجتْ فِي ثنياتِه كلُّ طُفولةِ
أَيَّامنَا المُعشِبةِ.
وكَمَا فِي قَصصِ «الجنِّيات» ينْفتحُ
البابُ، يقودُنِي ضوءُ أَضلعِي الشاحِبُ،
وبجُرأَةِ عاشقٍ وَحِيدٍ يهْوِي وسطَ
ظِلالِ الأَساطيرِ علَى سريرِ الملِكةِ.
وَبالبراءةِ الأُولَى، براءةِ الحُلم التِي تلمَعُ
فِي اللَّيل مثلَ بريقِ شفْرةٍ لم تُستعمَلْ،
صرختُ «إنَّ ما أحضنُه كانَ جُثماناً
لِلمرأَةِ الغَابِرَةِ».

www.jadidpdf.com

زَورَقٌ فِي المغِيبِ

وأَنتَ هنَا أَو هُناكَ
لاَ يجِب أَن تلْتفِت كثيراً إِلى الخلفِ.
الغيومُ المقذُوفةُ عَلى كتِفيْكَ
مِن النوافذِ،
تُشبه نظراتِ امرأَةٍ
رأَيتَها قبلَ قليلٍ فِي الحَانةِ
وَالطُّرقاتُ المليئةُ وقدْ

www.jadidpdf.com

تركَها أَصحابُها معَ الفجْرِ،
ذاهِبينَ إلى الحرْبِ،
وأَنتَ هُنَا، محدِّقاً فِي الطُّيورِ
التِي تحْمِل فِي منَاقِيرهَا العواصفَ، اعوجاجٌ
لا تنْقصهُ الاستِقامَةُ
غرابٌ يتقمَّص هيئةَ عصفُورٍ بِلا وَاسِطةْ.
وأَنتَ هُنا أَوْ هنَاكَ
جَالِساً أَو مَاشِياً
فوْقَ الجِبالِ أَوْ فِي أَسفَلِ السفوحِ
حيثُ البَراكِينُ، نشْوَى، تَزغرِدُ
فِي أَعراسِ المدُنِ

هكَذا أَنتَ :
خطوةٌ وَحيدةٌ تُدحرِج زَورَقاً
فِي المَغيبِ.

www.jadidpdf.com

الـنَّــومُ

كُلَّ صباحٍ حِين تنْهضُ مِن نوْمِكَ
الضاربِ فِي القِدَمْ،
تفتحُ نافِــذةً
تدخلُ مِنها مُوسِيقَى
ورجالٌ يحْمِلونَ علَى أَكتافِهِمْ
قــوارِبَ
تَسطعُ فوقَها شمسٌ مرِيضــةٌ.

www.jadidpdf.com

وَكَان الجميعُ مربُوطاً
بِقَدَم العاصفـةِ
التِي تُرتِّب نوايَا رحِيلهَا
فِي نوْمكَ
الذِي لمْ تستَيقظْ منه بعدُ.
النافذةُ مفتوحةٌ، وأَنتَ
تقْتلعُ رؤوسـاً
بـشـريَّـةً
تَظهرُ على شكـلِ
نُـجُـومٍ
فِي فُنجـان القـهْـوةِ.
لـحظـاتٌ
وسَتغِيب في زُحامِ الشارعِ.

www.jadidpdf.com

فهـــرس

لقد تعب الحائط من السفر 5
مدينة تستيقظ 7
من الغرفة إلى المقهى 9
بخطوة الغيب 10
كل هذا العمر 11
بمناسبة العام الجديد 13
هجرة الأسلاف 14
كل شيء لم يبدأ 16
أحشاء الصباح 17
مـــسخ 19
ذكـــرى 20
ديار الأحبة 22
القدم النرجسية 23
مشهد مكرر 27
ســهـــرة 29
هل ثمَّةَ فرصة للهرب ؟ 31
بحثاً عن قطعة خبز أو قماش 32
وجوه تطلع من الـديم 34
مرايا القفار 36
نجمة الأعاصير 38
محاولات فاشلة 41
قصيدة حبّ إلى «مطرح» 42
ليلة أخرى 46
رســالــة 47
بائعة فطائر 48
البراءة الأُولى 50
زورق في المغيب 52
النُّـــوم 54

www.jadidpdf.com

حداثة سيف الرحبي ليست حداثة افتعال، ولو كانت كذلك فلا تستحق دمعة حبر. إنها انفجار الوعي والحساسية الجديدة في تعبيرهما عن شقاء الإنسان في غربته ومنفاه. نقرأ ذلك في لغة شعريّة متميزة وسط فوضى الهويات الشعريّة السائدة.

يوسف الخال

يؤسس سيف الرحبي تعبيره الشعري على تجربة مكتنزة بالخوض في العواصم العربيّة في السنوات الصعبة هذه. نصوصه حافلة بأجواء غرائبيّة وكوابيسيّة صادمة وصادقة.

كاظم جهاد

سيف الرحبي يأتي الشعر من مناطق الغرابة، يوقع صوره وتخيلاته كما النيازك توقع حضورها الملغي سلفاً، كل كلمة عنده كأنها فالتة من أسس النسيان تضيء فجأة ثم تتركك تتعقّب أثرها... هكذا بخاتم الشعر السحري يحول ما لا يتحول ليعيد ابتكاره من جديد.

عيسى مخلوف

مجلة «اليوم السابع»

www.jadidpdf.com

تستيقظُ آخر الليلِ،
تُلقي نظرةً على الشارِع الخالي، إلاَّ
مِنْ أنفاسٍ متقطعةٍ، تعبُرهُ
بين الحين والآخرِ.
وحدَهُ النومُ يمشي، مُتنزِّهاً بينَ
قَبائله البرْبريَّةِ،
تتقدَّمه فِرقةٌ مِنَ الأَقزامِ.
وهُناك رؤوس وهميةٌ تطل مِن النوافذِ
على بقَايا الثَّلج الملتصقِ بالحَواف وكأَنما
تُطل على قِسمتها الأَخيرة في
مِيراث الأَجدادِ.

الموزع الوحيد في المملكة المغربية
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
(سوشيريس) - الدار البيضاء .

15 درهماً